

مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــة محكّمـــة

فصليـــّة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: السابع والسبعون

السنـــة: التاسعة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

توجـــه المراســـلات باســـم رئيـــس هيئـــة التحـــرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السابع والسبعون (نيسان/ أيّار/ حزيران لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــــات

نظام التعليم والتربية المدرسية في ألمانيا النازية ١٩٣٣–١٩٣٧

أ.د.إياد علي الهاشمي *

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٩/٢٣   تأريخ القبول: ٢٠١٨/١٠/٢٢

المقدمة :

تمثل السياسة التعليمية في ألمانيا النازية مرحلة انتقالية في تاريخ التعليم ، إذ كانت مدارس ألمانيا النازية بعيدة كل البعد عن التعليم والتربية الحسنة ، لأنها هدفت إلى تخريج جيل جديد تربى على العصبية القومية وكراهية البشر وفق مفهوم أن الجنس الآري أرقى أجناس البشر . ومن الجدير بالذكر أن التعليم لا يمكن أن يتبدل بشكل جوهري واساسي إلا إذا تبدلت الأُسس الاجتماعية . وقد ذكر المؤرخ الاجتماعي ريتشارد غرونبرغر Richard Gorenberger في التاريخ الاجتماعي للرايخ الثالث ، أنه عندما جاء أدولف هتلر Adolf Hitler (١) إلى السلطة عام ١٩٣٣ ورث من جمهورية فايمار Weimar Republic (٢) نظاماً تعليمياً محافظاً للغاية على التقاليد والقيم الألمانية . إلا أن برنامج التعليم في المانيا النازية اخذ مفهوم أخر قائماً على أساس فكرتين تعليميتين أولاً : يجب أن ينبض في قلب وعقل الشباب الألمان الشعور بالعرق وثانياً : يجب أن يكون الشباب

---

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/جامعة الموصل .

(١) أدولف هتلر (١٨٨٩ – ١٩٤٥) سياسي ألماني نازي، ولد في النمسا، وكان زعيم ومؤسس حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف باسم الحزب النازي. حكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي (١٩٣٣– ١٩٤٥) حيث شغل منصب مستشار الدولة في الفترة ما بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٥. لمزيد من التفاصيل ينظر: Fritz Redlich , Hitler ,(New yourk),pp.22-28

(٢) جمهورية ألمانية تأسست بموجب الجمعية التأسيسية التي انعقدت في ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ في فايمار بعد انهيار ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، وتنازل غليوم الثاني عن العرش ، وتمكن الاشتراكيون والديمقراطيون والبرجوازيون من تشكيل هذه الجمهورية . أنظر : بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، دار الفكر ، (بيروت ، د.ت) ، ص١٧٠ .

على استعداد تام للحرب من أجل النصر أو الموت ، والغرض النهائي من التعليم للمواطنين أن يكونوا على درجة عالية من البسالة لرفع مجد البلاد والدفاع عن القضية الوطنية حتى النصر أو الموت .وهذا ما سأحاول توضيحه في المحاور التالية :

جاء المحور الأول بعنوان (نظام التعليم في ألمانيا ١٩١٨–١٩٣٣) أذ تحدث الباحث فيه عن السياسة التعليمية خلال عهد جمهورية فايمار ، وبداية مرحلة وصول النازية إلى الحكم . أما المحور الثاني فقد تركز على (المرحلة التي تسبق الالتحاق بالتعليم المدرسي) التي تضم مرحلة رياض الأطفال وتأثير السياسة النازية عليها التي غرست الفكر النازي القائم على التعصب القومي في برنامج دروس هذه المرحلة. كما تناولنا في المحور الثالث (مرحلة التعليم المدرسي) ويشمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية .وأوضحنا هدف الحكومة النازية من التدخل في هذه المرحلة المهمة والذي تمثل في تربية جيل جديد متشابه في الفكر العقلي على القوة والخشونة واللياقة البدنية والتعصب القومي للعرق ،ليصبح في المستقبل جندياً ألمانياً مدافعاً عن البلاد ضد الغزاة ودسائس الأعداء حسب زعمهم. أما المحور الرابع فتحدثنا عن (مدارس الفنون) فشملت مدارس الفنون الصغرى والعليا وضمت مواضيع التجارة والصناعة والحرف ، فكانت هذه المدارس ترتكز اساساً على تخريج العمال المهرة كي يصبحوا رؤساء عمل وموظفين في الحكومة النازية فكان لهؤلاء العمال دور في الصناعة العسكرية الحربية فضلاً عن الاعمال التجارية. والمحور الخامس خصص لـ (مدارس الشباب الهتلرية) مدارس أدولف هتلر ومعاهد التربية السياسية الوطنية ومدارس قلاع النظام ،وقد ركزت هذه المدارس على التدريب العقلي والانضباط العسكري القائم على التدريب البدني والروح العسكرية تحت اشراف الحزب النازي. أما المحور السادس حمل عنوان (أعداد المعلمين والمناهج التربوية) أهتمت الحكومة النازية بأعداد المعلمين كونهم المثل الأعلى والقادة في التأثير على عقول الطلاب في تطبيق مبادئ النازية والتي كانت مخالفة لمهنة التعليم . كما جاء تغيير المناهج التعليمية جزءاً أساسياً في الترويج لأفكار النازية من خلال الكتب المدرسية والتذكير بأمجاد ألمانيا عبر العصور ومن ثم تمجيد السلطة الحاكمة في ألمانيا فكان

التعصب العرقي والقيادة والتدريب العسكرية من اساسيات المناهج التعليمية التي استندت عليها حكومة الفوهرر .

المحور الأول : نظام التعليم في ألمانيا (١٩١٨–١٩٣٣):

كان التعليم الألماني في عهد جمهورية فايمار ١٩١٨–١٩٣٣ من مسؤولية الولايات والمدن الألمانية ، وكان هذا التعليم لامركزي يختلف في سياسته التعليمية من ولاية إلى أُخرى بحسب ظروف كل ولاية (١). إذ كانت المدارس تحظى باحترام وإعجاب بعض دول العالم ، التي كانت تحاول جاهدة أن تحذو حذو ألمانيا في مسيرتها التربوية والتعليمية (٢). ولكن ليس لدينا تفاصيل عن المناهج الدراسية في المدارس الألمانية أثناء عهد جمهورية فايمار، وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ،وعلى الرغم من الصعوبات الاقتصادية التي أعقبت ذلك، واصلت ألمانيا إعطاء أولوية عالية لنظامها التعليمي ولا سيما مادتي العلوم والرياضيات اللتان كانتا جزءاً هاماً من المناهج الدراسية، حتى في المرحلة الابتدائية (٣).

يرجع بواكير الاهتمام بالتعليم وفق المبادئ النازية في ألمانيا على أثر تعين أحد قادة (قوات العاصفة Brown shirts) (٤) برنهارد روستBernhard Rust في ٣٠

(١) نازي صالح احمد وعبد الغني عبود ، في التربية المقارنة ، ط١ ، عالم الكتب ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص٢٧٢ .

(٢) لويس . ل . سنيدر ، أدولف هتلر الرجل الدي أراد عملياً احتلال العالم ، ترجمة طارق السيد خاطر ، ط٣ ، مؤسسة بانتام للطباعة والنشر، (القاهرة ، ٢٠٠١) ، ص ص١٢٨–١٢٩ .

(3) Education in the German Weimar Republic, p.1.

ينظر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع

http://histclo.com/schun/country/ger/schungerwr.html

(٤) هم قوات من الشباب الموالي لهتلر والنازية وقد لعبت دورا رئيسيا في صعود أدولف هتلر إلى السلطة في عامي ١٩٢٠ و١٩٣٠ . وكانت تكن العداء الشرس تجاه اليهود والشيوعيين والرأسماليين. وكانت تقوم بأعمال العنف تجاههم . لمزيد من التفاصيل ينظر :

John Toland, Adolf Hitler, The House of Dublin,(New York, 1976), p.385.

آذار/مارس ١٩٣٣ وزيراً للتربية والتعليم والثقافة الشعبية للرايخ الثالث، وهو رجل طرد سابقاً من سلك التعليم بسبب خلل في أعصابه (١). وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن هتلر لم يكن يهدف من ذلك إلى جعل التعليم ذا كفاءة علمية وقدرات تطويرية في المؤسسة التعليمية التربوية ، وجاء اختياره لمثل هكذا شخصيات معروف بعدم كفاءتها وتدني مستوياتها التعليمية حسب ما ذكرته المصادر بحق هذا الرجل ، والذي كلف بالإشراف المطلق على التعليم في ألمانيا ، وعلى المدارس ومؤسسات التعليم العالي ومنظمات الشباب (٢).

أخضع " روست " النظام التعليمي بأسره إلى نظرية هتلر التربوية حسبما ورد في كتابه (كفاحي) (٣)، أذ كان هتلر قد خطط ليكون التعليم في الرايخ الثالث غير مقتصر على الدروس الجامدة في الصفوف ، بل يتعداها إلى التدريب العسكري والسياسي في منظمات الشباب المتتابعة ، أذ أكد هتلر في كتابه على أهمية العمل على اجتذاب الطلاب إلى الحركة النازية وتدريبهم بعد ذلك للعمل على خدمة الدولة وفق المبادئ النازية (٤).

على الرغم من ذلك لم يتمكن أدولف هتلر في تلك الحقبة المحددة من حكمه من أن يتلاعب في هيكلة نظام التعليم بشكل كبير ، أذ ظلت مراحل التعليم في عهده كما

(1)Louis L. Snyder, Encyclopedia of the Third Reich (Germany,1998), p . 303.

(٢) وليم شرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية : نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، ترجمة خيري حماد ج١ ، ط١ ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٦٢) ، ص٤٥٣ .

(3) Education of youth , p.2.

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع : www .school history . org . uk .

ولمزيد من التفاصيل عن نظرية هتلر العنصرية راجع : أدولف هتلر ، كفاحي ، ترجمة لويس الحاج ، (بيروت، ١٩٦٠) .

(٤) محمد فؤاد شكري ، ألمانيا النازية : دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر ١٩٣٩–١٩٤٥ ، (القاهرة ، ١٩٤٨) ، ص١٩٠ ؛ نرمين سعد الدين إبراهيم ، صعود النازية ألمانيا بين الحربين العالميتين سياسياً – اجتماعياً – اقتصادياً ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٨)، ص ص١٣٩–١٤٠ .

كانت من قبل، مع بروز الاهتمام في عهده على بعض المدارس الثانوية التي تحقق أغراضه ومطامعه ،وعلى مدارس الحزب النازي ومدارس أدولف هتلر ، ومدارس التربية السياسية القومية ، ومدارس قلاع النظام ، وكانت كلها مدارس سياسية أو حزبية يعتمد عليها في تخريج جيل من الشباب يؤمن بهتلر وأفكاره ، وينفذ مبادئه ويحمي نظامه ويحقق أهدافه (١).

المحور الثاني : المرحلة التي تسبق الالتحاق بالتعليم المدرسي :

١ـ رياض الأطفال في ألمانيا:

يرجع تأسست أول رياض أطفال في ألمانيا إلى عام ١٧٨٠، وكانت مخصصة لأطفال الأسر المعدمة، وكانت تكتفي فقط بتوفير المأوى والطعام لهؤلاء الأطفال، وفي عام ١٨٤٠، تبرع فريدريش فروبل Friedrich Froebel (٢)، بإنشاء أول رياض للأطفال على أسس تربوية، ولم تعد تقتصر على قبول أبناء الفقراء، بل أقبلت العائلات الغنية أيضًا على تسجيل أطفالها فيها، وكانت أعمارهم تتراوح بين الثالثة والسادسة من العمر، وكانت كل مجموعة تتكون من ٢٠ – ٣٠ طفلاً، وطالبت رياض الأطفال أمهات

(١) أحمد وعبود ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

(٢) فريدريش فروبل (١٧٨٢ – ١٨٥٢ م) ولد في عام ١٧٨٢ في أوبرفيس بألمانيا ، درس علم الأحياء وعلم النبات ، وانتقل بعد ذلك انتقل إلى سويسرا لزيارة مدرسة " بيستالوتزي " ، وبقي فيها سنتان والذي كان له أثراً كبيراً بأفكاره وأسلوبه . وعاد إلى ألمانيا ليؤسس مدرسته الخاصة التي اسماها (حدائق الأطفال) ، وإليه يرجع الفضل بتأسيس رياض الأطفال في العالم ، وألف كتابه المشهور (تربية الإنسان) . لمزيد من التفاصيل ينظر:

Peter Weston , Friedrich Froebel , His Life , times & Significance , Roehampton Institute ,(London, 1998) ,p.12; Friedrich Froebel , The Education of Man , Dover Publications , Inc , Minrola,(New york , 1998),pp.45-52.

،

الأطفال المسجلين في الروضة بالحضور، ومراقبة ما تقوم به المربيات في الروضة، حتى يتعلمن منهن، ويكون هناك اتفاق بين البيت والروضة على أسس مشتركة في التربية ([١]).

وقد تقرر إغلاق رياض الأطفال في ألمانيا البروسية بعد عام ١٨٥١، عندما اشتكى كارل أوتو فون رادمر Carl Otto von Radmer، وزير الشؤون الدينية والتعليمية والطبية، لأنه اعتبر أنها تنشر أفكاراً لا تتفق مع العقيدة المسيحية، وتفسد عقول الأطفال وقلوبهم، ولا تقوم على أسس علمية في ممارسة مهامها، ولكن هذا الحظر لم يدم طويلاً، وتقرر رفعه في عام ١٨٦٠، وزاد الإقبال على الروضة، حتى وصلت نسبة الأطفال المسجلين فيها عام ١٩١٠، إلى حوالي ١٣% من مجموع الأطفال ([٢]).

٢ـ تأثير السياسية النازية على رياض الأطفال :

مع بداية القرن العشرين كانت رياض الأطفال في ألمانيا جزءاً من النظام التعليمي غير الحكومي بل تندرج ضمن نطاق مساعدة الأحداث ، وكانت الجهات المسؤولة عن رياض الأطفال في الغالب الكنائس والجمعيات الخيرية والبلديات ، وفي بعض الأحيان المعامل والاتحادات . ويتركز العمل التربوي في رياض الأطفال على التربية الاجتماعية بهدف تنمية الشخصية وتأهيل الفرد لتحمل المسؤولية والعيش مع الجماعة ([٣]).

اعتبرت رياض الأطفال دعماً للتربية داخل الأسرة واستكمالاً لها ، وترمي إلى سد النواقص في نمو الشخصية كي يحصل الأطفال على أفضل فرص للتعليم والتطور ([٤]).

---

(1)Weston, op.cit,p.13;

مقال منشور بعنوان "رياض الاطفال في ألمانيا" . ينظر شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) على الموقع:

https://sites.google.com/site/kindergartensaroundtheflag/in-germany

(٢) "رياض الاطفال في ألمانيا" ، المصدر السابق ، ص١.

https://sites.google.com/site/kindergartensaroundtheflag/in-germany

(٣) محمد العطار ، رعاية الموهوبين في مرحلة ما قبل المدرسة ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع :http://ksatalent.org/?p=6188

(٤) المصدر نفسه .

ومع وصول الحكومة الألمانية النازية إلى السلطة ، تركزت جهودها على المرحلة الأولى من الدراسة وتحديداً مع البراعم من الأطفال الذين لم تتشكل لديهم الأفكار بعد ولم تتضج ، ويسهل التأثير بهم وتوجيههم التوعية التي يرغبون بها .

شهدت حقبة الحكم النازي بين الأعوام ١٩٣٣ – ١٩٤٥، اهتمامًا متزايدًا برياض الأطفال، ووصلت نسبة المسجلين فيها إلى ما نسبته ٣١% . ونصت أحدى الوثائق النازية على ما يلي: ((نريد جنسًا قويًا، إنسانًا شديدًا يمكن الاعتماد عليه، أمينًا، مطيعًا، مستقيمًا، ليصبح الولد في المستقبل جنديًا ألمانيًا مميزًا، وتصبح البنت أمًا ألمانية مميزة)) ([١]).

كانت رياض الأطفال في العهد النازية ترفع شعارات مثل " النصر أو الموت Victory or Death " في كتاب ((معلم القراءة)) المقرر في رياض الأطفال ، كما وضعت رسوم كاريكاتورية ملونة تنم على اليهود كمنظر رجل يهودي موضوع مع مناظر الحيوانات وكأنه حيوان مثلهم ؛ وكان الأطفال الألمان يتعلمون على نصوص مثل :

((هذا حيوان اسمه ثعلب . هذا رجل اسمه يهودي . الثعلب حيوان ماكر خبيث . واليهودي أيضاً رجل ماكر وخبيث)) ([٢]).

وهكذا كان الوجود اليهودي في ألمانيا يلقى على رياض الأطفال على أنه وباء ومرض قاتل يجب إزالته في المجتمع الألماني .

كما كانت تعطى في رياض الأطفال كراسات للتلوين فيها رسوم عن معسكرات ومعدات الحرب والجيش ... ثم نشيد يحفظونه تقول كلماته :

من يريد أن يصبح جندياً ... لابد أن يمسك سلاحاً . والسلاح لابد أن يكون محشواً بالبارود وبرصاصة متينة قوية .... صديقي الصغير ... إذا أردت أن تصبح جندياً أحفظ هذا النشيد ([٣]).

---

(١) "رياض الاطفال في ألمانيا" ، المصدر السابق ، ص٢.

(٢) سنيدر ، المصدر السابق، ص ص١٢٨–١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ص١٢٨–١٢٩ .

مثل هكذا دروس في رياض الأطفال كانت تستند إلى الفكر النازي المتعصب ، من أجل غرس الأفكار القائمة على العنصرية والقومية والحقد على الجنس غير الآري ، الذي عدهم هتلر (أجناس قذرة) ، واتهمهم بأنهم كانوا وراء سقوط ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) . أن العنجهية والغطرسة التي استخدمتها النازية إزاء اليهود لم تكن من فراغ ، وإنما يعود جذورها إلى مئات السنين ، وخير دليل على ذلك ما ذكره المصلح الألماني مارتن لوثر Marten Luther (١) في كتابه(نفاق اليهود) الذي وصفهم بالأفاعي السامة ، والشياطين اللاعبة (٢).وهو ما يعني أن الفكرة العامة عند غالبية الألمانية من غير اليهود هي في العموم قد أخذت خندقاً معادياً لتصرفات اليهود المعادية للمجتمع الألماني ، وتفاقم حدة الكراهية ضدهم لا سيما بعد وصول هتلر إلى السلطة.

كما يتضح أن اليهود كعدو للشعب الألماني تم نقله على أنه متسلل، قام بعد انضمامه إلى المجتمع الألماني، باغتصاب القوة السياسية والاقتصادية لألمانيا وركز اهتمامه على تدمير الشعب الألماني. ولأن اليهود يعتبرون هذا تهديدا للمجتمع الألماني، فإن قوانين نورمبرغ Nuremberg Laws (٣) التي صدرت في ١٥ سبتمبر / أيلول ١٩٣٥ تعتبر وسيلة مبررة للدفاع عن النفس ،من أجل جعل وضع اليهود عدوا مميتا لكل شيء ألماني

---

(١) مارتن لوثر (١٤٨٣ – ١٥٤٦) راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ في علم اللاهوت، ورافع عصر الإصلاح في أوروبا عامة وألمانيا خاصة، بعد احتجاجه على صكوك الغفران. لمزيد من التفاصيل ينظر : معالي عادل محمد ، حركة الاصلاح الديني في ألمانيا في القرن السادس عشر ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠١٦ ، ص٣٤؛ ولمزيد من التفاصيل أيضاً راجع الفصل الثالث لديلمي وداد، الاصلاح الديني بين مارتن لوثر وجون كالفن دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية أصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، قسنطينة ، ٢٠١٣.

(٢) مارتن لوثر ، نفاق اليهود ، ترجمة عجاج نويهض وشفيق الحوت ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص١٣٩ .

(٣) قوانين معادية لليهود صاغتها ألمانيا في ١٥ سبتمبر/أيلول ١٩٣٥، مما يمثل خطوة كبيرة في توضيح السياسة العنصرية وإزالة التأثيرات اليهودية من المجتمع الآري. وكان أهم تشريعين هما "قانون مواطنة الرايخ" و"قانون حماية الدم الألماني والشرف الألماني" واللذين ألغيا مواطنة اليهود كونهم أبناء عنصر آخر ومنعَا قيام علاقات جنسية بين اليهود وغير اليهود أو تشغيل الخادمات الألمانيات في المنازل اليهودية. واستهدفت هذه القوانين الفصل القانوني والاجتماعي بين اليهود والألمان في ألمانيا. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Eberhard Jäckel, Encyclopedia of the Holocaust (New York, 1990), p. 672.

ملموس قدر الإمكان للأطفال الألمان، يقترح (دليل المعلم) أن صور اليهود (التي هي، بطبيعة الحال، قبيحة أو مشوهة) يتم نشرها بجانب صور من النوع الألماني المثالي. ما هي إلا رسوم توضيحية، على تباين مسبق بين الألمان واليهود، وتاريخ العداء، وإرساء مبرر للحرب الألمانية ضد اليهود. وفقا للأيديولوجية النازية، كانت هذه الحرب تقاتل لإنقاذ العالم الآري من الغزاة الغريبة اليهودية في وسطها. ففي رياض الأطفال استخدمت النازية في دراستها للتلاميذ الايديولوجية العرقية والخصائص الفيزيائية السلبية المنسوبة لليهود مؤشرا على طبيعتها الرديئة وشخصيتها الشريرة ([1]).

المحور الثالث : مرحلة التعليم المدرسي :

لا تقل مرحلة التعليم في المدارس أهمية عن رياض الأطفال لذا أولى النازيون عناية خاصة بهذه المرحلة والتي تشمل :

(١)ـ الدراسة الابتدائية : يلتحق بها الأطفال الذين تبلغ أعمارهم سن السادسة ، ومدتها أربع سنوات وتعرف باسم المدرسة الابتدائية ([2])،التي يخضع فيها التلاميذ جميعهم لمنهج واحد من شأنه أن يزودهم بمواد أساسية عامة لا غنٌ لهم عنها ([3]).

أن الغاية الأساسية من هذه المدارس هي توجيه رغبات التلاميذ الطبيعية إلى الرغبة في العمل ، وتشجيعهم على التعبير عن أفكارهم بلغة الطفولة الاعتيادية فيأخذ الأطفال منها بقدر معلوم يلائم مداركهم ، ويعنى الألمان بنوع خاص بقواعد اللغة كوسيلة للكلام الصحيح والكتابة السليمة وكذلك يدربون على استعمال ايديهم في اعمال خاصة ([4]). وعلى هذه الأسس شملت مناهج هذه المرحلة المعلومات المحلية واللغة الألمانية والحساب

---

(1) Ernst Heimer, Der Giftpils, poison mushrooms, (Nürnberg: Sturmer Abbey, 1938),p. 32.

(٢) ل . مكيرجي ، التربية المقارنة ، ترجمة محمد قدري لطفي ، دار الفكر العربي، (القاهرة ، ١٩٧٥) ، ص٢١٠ ؛ Lisa Pine , Education in Nazi Germany, Newyourk , 2010 , pp.13-14.

(٣) مجلة العلوم ، العدد ٤٣ ، السنة السادسة ، (القاهرة)، آيار ١٩٣٩ ، ص٢٥٠ .

(٤) مجلة المعلم الجديد ، العدد ٣ ، السنة الثانية ، (بغداد) ، كانون الأول ، ١٩٣٧ ، ص٣٠٨ .

والرسم والأعمال اليدوية والموسيقى والرياضة البدنية ([1]) أما البنات فيتعلمن أشغال الإبرة فضلاً عن هذه المواد، أما المعلومات المحلية فيدرس الطفل فيها كل ما يتعلق ببيئته من مظاهر طبيعية وآثار تاريخية وسيرة الأبطال، وغير ذلك مما يغرس فيه حب القومية الألمانية والتمسك بالنازية ومبادئها ([2]).

ولا تقل دروس الألعاب الرياضية عن ثلاثة حصص في كل أسبوع ، وذلك بخلاف الألعاب الحرة ،وكان للألمان عناية خاصة بالموسيقى والأناشيد ، وذلك لما لها من أثر قوي في تكوين روح الجماعة وترقية الشعور القومي . أما الرسم والأشغال اليدوية فتدرس بطريقة موحدة غرضها تنمية السرور في العمل والفخر بإنتاج الطفل الشخصي، والغرض من دراسة علوم الحياة والجغرافية والتاريخ هو تعريف التلاميذ المسائل الجوهرية في أبحاث السلالات البشرية ومميزاتها ، والعنصر السليم والوراثة وعلم التعمير وعلم السكان (كل هذا وفق الآراء النازية) ([3]).وبذلك تكون غاية تلك المرحلة الأولى من التعليم تنمية جميع المواهب العقلية للتلميذ وتزويده بالمعارف اللازمة التي بدونها لا يستطيع أن يتقدم لمرحلة أرقى من مراحل التعليم ([4]).

يجرى في نهاية الأربع سنوات من هذه المدارس امتحان للتلاميذ ولكنه اختياري ، والتلاميذ الذين لا يتقدمون لهذا الامتحان يستطيعون مواصلة الدراسة في المدارس الابتدائية نفسها، إلى أن يبلغوا سن الرابعة عشرة، أما الذين يجتازون هذا الامتحان بنجاح لهم الحق في الالتحاق بالمدارس الثانوية ([5]).

---

(١) مجلة العلوم ، المصدر السابق، ص٢٥٠ ؛
Gilmer W . Blackburn , Education in the Third Reich ,(state university of New york , 1985),p.32.

(٢) مجلة العلوم ، المصدر السابق، ص ص٢٥٠–٢٥١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص٢٥١–٢٥٢ .

(٤) مجلة العلوم ، المصدر السابق، ص٢٥٠ ؛ مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ .

(٥) مكيرجي ، المصدر السابق ، ص٢١٠.

لما كانت هذه المدارس تمثل معاهد محلية ، روعي في وضع مناهجها ما تتطلبه حاجة الأقاليم ، ومنحوا المدرس كل فرصة لإيقاظ قوى التلميذ الجسمية والروحية ، وليس معنى هذا أن يطلق المدرس العنان للتلميذ بل ينشئه تنشئة تجعله مواطناً صالحاً ، ومما يجب ملاحظته أن البنين والبنات يتعلمون هذه المبادئ الأساسية التي أقرتها الحكومة النازية في مدارس منفصلة ولكن يغلب في القرى الصغيرة أن يتعلم الجنسان جنباً إلى جنب (١).ربما يعود ذلك الأجراء أي تعلم الجنسان جنباً إلى جنب إلى قلة المدارس في المناطق النائية ،أو عدم توفر الأعداد الكبيرة من التلاميذ الذي يدفع بالدولة إلى تأسيس مدارس عدة في تلك المناطق.

لم يكن هذا النوع من المدارس من عمل النازية بل هو تراث ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى، وكل ما عملته النازية في تلك المدارس أن غيروا برامج الدراسة فيها تغييراً يساير روح العهد النازي الجديد ولا يتماشى مع ميول التلاميذ الطبيعية ويعمل على ترقيتها (٢).

مارست هذه المدارس دوراً هاماً في نشر الأفكار النازية ، إذ كان النازيون على علم بأن التعليم في هذه المدارس (الابتدائية) من شأنه أن يخلق في المستقبل نازيين مخلصين لألمانيا وفي ولائهم للزعيم هتلر . كما كان الجو داخل الصفوف الدراسية مختلفاً عن الطالب الذي كان يعرفه سابقاً . وأن المعلم عندما يدخل الفصول الدراسية ، ويرحب المجموعة مع " تحية هتلر " يصيح " هيل هتلر " يجب على الطلاب أن تستجيب إليه بنفس الطريقة ، غالباً ثماني مرات كل يوم في بداية ونهاية اليوم ، وكذلك بداية ونهاية كل درس، وقد أرادت الحكومة النازية أن يكون جميع الطلاب الآريين مطيعين تماماً . ولتسهيل ذلك أعطيت ما نسبته ١٥% من الوقت المدرسي لدروس التربية البدنية (٣).

---

(١) مجلة العلوم ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

(3)The Role of women in Nazi Germany .

ينظر : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع www . the holocaust explair .com.

:

قدمت وزارة التربية النازية جدول المدرسة الجديد الذي نص على سماح طلاب المدارس (الابتدائية) لمدة ساعة واحدة على الأقل من التدريب البدني في الصباح ، وساعة واحدة في مساء كل يوم . وقبل ذلك كان من المقرر ساعتين فقط في الأسبوع . كما شجع هتلر الصبية الصغار في هذه المدارس لتعلم الملاكمة لزيادة العدوانية بين صفوفهم . ويعتقد الزعيم أن التدريبات البدنية القوية بمثابة غرس للثقة وأنه " يجب أن تغرس هذه الثقة بالنفس من مرحلة الطفولة في كل ألماني ويجب أن يكون له التفوق المطلق مقارنة مع الأخرين " . كما ان هتلر ينظر للتعليم على أنه ((وسيلة لرفع الحماس القومي في الأولاد الألمان وأن يكونوا على استعداد للتضحية بأنفسهم من أجل الوطن)) ،وغالباً ما تعقد التجمعات الخاصة في قاعات المدرسة وتطرح موضوعات البطولة والاستعداد للموت من أجل القضية الوطنية([١]).

(٢) . الدراسة المتوسطة : يلتحق بها الطلاب أصحاب الدخل المحدود (متوسط الحال) الذين يجتازون بنجاح مقرر المدرسة الأساسية (الابتدائية) ، وتشمل الدراسة بهذه المدارس ست سنوات ، الثلاث الأولى منها دراسة عامة ، والثانية دروسا صناعية او تجارية او مواد اجتماعية ويختلف ذلك باختلاف حاجة المكان والزمان، وللبنات نظام خاص يمكنهن من الانخراط بفروع التدبير المنزلي والخدمة الاجتماعية ([٢]). والغرض من هذا النوع من التعليم كسب العيش والحياة العملية ، ويستطيع الطالب أن ينتقل إلى المدارس الثانوية ليدرس سنتين أخريين ويستمر حتى التحصيل العالي، وتؤهل المدارس المتوسطة التلميذ إلى اللحاق بالمدارس المعمارية أو بكليات التربية أو بمدارس الشرطة . وأجور التعليم في هذه المدارس كانت زهيدة يقررها مجلس إدارة المدرسة الذي له الحق في تخفيض المصروفات أو يعفي الفقراء الأذكياء منها ([٣]).

كانت هذه المدارس المتوسطة تقدم برنامجاً ثانوياً قريباً من البرنامج الذي تقدمه مدارس الجمنازيوم gymnasium (الصفوف العليا من المدارس الثانوية)، ولكنها لم تكن تصل

---

(1) Ibid .

(٢) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص٣١٠ .

(٣) مجلة العلوم ، المصدر السابق ، ص٢٥٠ .

بالمتعلمين فيها إلى مستوى الابيتور Abitur (الثانوية العامة) الذي يصل إليها طلاب الجمنازيوم والذي تؤهلهم للالتحاق بالجامعات ([١]).

(٣) . الدراسة الثانوية : التي تتبع نظام المدارس القديمة نفسها مع بعض الاختلافات في كل منها ويلتحق بها أولاد الميسورين في العاشرة من العمر، ومدة الدراسة فيها ثمان سنوات ، والذين يتقدمون للامتحان دون أن يجتازوه بنجاح فانهم يستطيعون مواصلة الدراسة لمدة ست سنوات في المدرسة الاعدادية التي لا تؤدي إلى الجامعة ([٢]). وبمقتضى هذا النظام جعل الدستور الألماني القدرة معيارا للدراسة ، كما قرر التزام الاقاليم والمدن بتخصيص نفقات خاصة لتغطية المنح للطلبة ذوي الامكانات المادية المتدنية الذين لا يستطيعون بسبب التدني في المستوى المادي من التعليم في المدارس الثانوية والعليا . كما يلزم الاقاليم والمدن أيضاً بتقديم مساعدات مالية لعوائل الطلبة ([٣]).

أن مدرسة الجمنازيوم ، كانت أرقى المدارس الثانوية ، اذ كان خريجوها يلتحقون بالتعليم العالي بعد حصولهم على شهادة الأبيتور ، اذ كان مستوى التحصيل الاكاديمي فيها عاليا ، ولذلك كانت لا تحصل من تلاميذ المدارس الأولية إلا القلة الضئيلة ، تأخذهم في سن العاشرة ليبقوا فيها حتى سن التاسعة عشرة ، ويهتمون اهتماماً خاصاً بدراسة الماضي ([٤]).وكانت هناك مدارس ثانوية أخرى في مستوى الجمنازيوم تهتم باللغات الحديثة والعلوم ، ومدارس تهتم باللغة الألمانية والآداب والتاريخ والثقافة .

وعندما آلت السلطة إلى النازيين أرادوا أن يسيطروا على النظام التعليمي ويوجهوه لأغراض حزبية ، فلم يكفيهم أن ابتدعوا نظرية العنصر(الموطن الأصلي) وأنشأوا مدارس منفصلة للآريين واليهود بل أنهم الغوا الأنماط (المستويات) الاثني عشر وابقوا منها فقط

---

(١) احمد وعبود ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

(٢) مكيرجي ، المصدر السابق ، ص ص٢١٠-٢١١ .

(٣) جمال أسد مزعل ، دراسات في التربية المقارنة ، (موصل ، ١٩٨٧) ، ص ص٧٠-٧١ .

(٤) أحمد وعبود ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

مدرستين اثنتين هما المدرسة الثانوية والمدرسة الثانوية الخاصة . وبقيت أيضاً المدرسة الاعدادية القديمة التي سميت بالمدرسة التأسيسية ([1]).

كما قرر مجلس التعليم في برلين أن جميع الأولاد من بنين وبنات الذين فقد أهلهم الجنسية الألمانية ولم ينتسبوا إلى جنسية أخرى أو الذين ليس لهم وطن ، عليهم أن يدفعوا ضعف المصروفات في المدارس الثانوية، ولم يستثن من هذا القرار سوى الذين ينتمون إلى الجنس الآري . أما الأولاد الذين ينتظمون في المدارس التابعة لمجلس البلدية فيدفعون ما نسبته ٢٥% زيادة على المصروفات إذا لم يكن لهم وطن ([2]).

كان الغرض من التعليم الثانوي تزويد ذوي الاستعداد جسماً وعقلاً وخلقاً بتربية تؤهلهم لتولي المراكز العليا في الدولة وفي الحياة السياسية والاقتصادية والإدارية والثقافية . لذلك فأن الحكومة النازية تتشدد في قبول طلابها فتشجع الموهوبين والمبرزين وترفض الضعفاء منهم وهذه المدارس حكومية وداخلية وفيها متسع كبير لإجراء التجارب والاصلاحات ولهذا لا نجد فيها منهجاً مقرراً وموحداً وهي ترمي في الدرجة الاولى إلى تنمية الاخلاق وروح الجماعة بتدريب بدني واسع النطاق ([3]). وقد قال هتلر : ((يجب أن يكون الشباب الألمان في المستقبل قوياً وسريعاً (ككلب الصيد) ، وخشناً جلداً وصلباً كفولاذ (معامل

---

(١) مكيرجي ، المصدر السابق ، ص ص٢١٠-٢١١ . ولمزيد من التفاصيل راجع :

Blackburn , op . cit , p.37.

(٢) مجلة التربية الحديثة ، العدد ٢ ، السنة العاشرة (بغداد) ، كانون الأول ١٩٣٦ ، ص٢٦٧ .

(٣) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص٣١٠ .

كروب))) ([١]). ويوضح هذا أهمية المدرسة الثانوية كمعهد لتكوين التلاميذ جسماً وعقلا وصلاحية للقيادة ([٢]).

تنقسم الدراسة في هذه المدارس إلى ثمان مراحل كل مرحلة منها سنة ويشمل المنهج التاريخ الطبيعي والجغرافية والتاريخ وقد أصبحت اللغة الانكليزية أساسية في المدارس الألمانية وتدرس اللاتينية من السنة الثالثة ، وهذه المواد في مجموعها تزود الطالب بثقافة جامعية تؤهله للتغلب على المصاعب التي تعترض حياته العملية بشجاعة وقدرة ([٣]). وقد اكد هتلر على سلبيات دستور جمهورية فإيمار التي وضعت في تدريس التاريخ واكد على وجوب أن يكون التاريخ في المدارس موضوعياً " الحق قبل كل شيء " ووصفها بانها "حرية ماركسية" ([٤]) . وانتقد التاريخ بالمدارس الثانوية الألمانية بأن التلاميذ كانوا يدرسون من تاريخ الدول الأجنبية أكثر مما كانوا يدرسون من تاريخ الوطن . وقد أكدت الاقتراحات التي أصدرتها الحكومة الألمانية عام ١٩٣٣ خاصة بكتب التاريخ ((الاتجاه القومي بدلاً من الاتجاه العالمي ... وإن كتب التاريخ المدرسية في المراحل يجب أن تقرر فكرة البطولة في صورتها الألمانية ، مقترنة بفكرة العصر الحاضر)) ([٥]).

مما يدعو إلى الاعجاب ، أن الطلبة الألمان في كثير من المدارس الثانوية يجيدون الكلام باللغتين الانكليزية والفرنسية كأبنائها ، ولا تختلف المدارس الثانوية في ألمانيا عن

---

(١) وهي مؤسسة تابعة لعائلة كروب بارز تعود عمرها إلى ٤٠٠ عام أصبحت ذاته شهرة كبيرة لإنتاجها من الحديد الصلب والمدفعية والذخيرة ، وغيرها من الأسلحة . وكانت الشركة العائلية ، المعروفة باسم فريدريش كروب، أكبر شركة في أوروبا في بداية القرن العشرين. ونتيجة لإنتاجها للأسلحة العسكرية في الحروب أصبحت واحدة من أقوى السلالات في التاريخ الأوروبي ، أد اشتهرت كروب من حرب الثلاثين عاما حتى نهاية الحرب= العالمية الثانية بنتاجها من البوارج والقوارب والدبابات والمدافع والبنادق ، ومئات من السلع الأخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر :
Encyclopædia Britannica. 15 (11th ed.). Cambridge University Press. p. 934;
مجلةالمعلم الجديد ، المصدر السابق ص٣٠٧ .

(٢) مجلة العلوم ، المصدر السابق، ص٢٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٥٣ .

(٤) الماركسية : هي ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية .

(٥) هنري جونسون ، تدريس التاريخ ، ترجمة ابو الفتوح رضوان ، دار النهضة العربية ،ا(لقاهرة ، ١٩٦٥) ، ص ص٦١-٦٢ .

مثيلاتها في بريطانيا من حيث مستوى التعليم واستعداد التلاميذ . ويسود نظام الأسرات بعض المدارس الثانوية الألمانية وفقاً لما اسنته بريطانيا منذ زمن بعيد ، وهذا النظام يخلق جواً من التآلف وتوطيد روح التعاون بين أبناء المدرسة الواحدة . ويعنى هذا النوع من المدارس بالموسيقى والتمثيل عناية فائقة اذ جعلت للناحية الفنية دور كبير في حياة الألمان (١).

وهناك مدارس ثانوية تختلف عن المدارس الثانوية الحكومية الداخلية وهي :

١- مدرسة الـ Gymnasium وتعتني عناية فائقة بالثقافة الكلاسيكية والفرنسية .

٢- مدرسة الـ Real gymnasium وتعتني عناية فائقة بالثقافة الغربية وتدرس فيها ثلاث لغات اجنبية اللاتينية والانكليزية والفرنسية .

٣- مدرسة الـ oberrealssehule وتعتني بالتربية العلمية (الرياضيات ، الفيزياء ، الكيمياء) واللغات الحديثة .

٤- مدرسة الـ Realssehule وهي مدرسة ثانوية دات سبعة صفوف وتوازي الصفوف الستة العليا من الـ oberrealssehule .

٥- مدرسة الـ Dentsehu oberrealssehule وتعني عناية خاصة باللغة الألمانية والتاريخ الألماني والفنون وتدرس فيها لغتان اجنبيتان .

صدر مرسوم في ألمانيا بتاريخ ٢٤ نيسان/ابريل ١٩٣٦ يقضي بتخصيص اكبر وقت ممكن لدراسة اللغة الألمانية وتاريخ وجغرافية البلاد الألمانية لكي تتوسع ذهنية الطالب بتراثه القومي الألماني(٢). وقد أدعى القادة المعلمون (التربويون) إلى أن النظام التربوي

---

(١) مجلة العلوم ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٤.

قد تماشى مع الأهداف والأفكار التي تنادي بها الأيديولوجية القومية الاشتراكية (النازية)([1]).

نص القانون الحكومي في وزارة التربية على وجوب اختبار الطالب بدقة عند اكمال تحصله وتقدمه للامتحان في المواضيع الآتية : الوراثة وحفظ الصحة والجنس والسياسة القومية وغير ذلك من الفروع التي تؤدي إلى تقوية الشعور بالأصل الجنسي الألماني ([2]).وقد خصصت مكافئات مالية للموهوبين والمتميزين من الطلاب ([3]).

جاء إحصائية عام ١٩٣٦ أن نسبة عدد التلاميذ بالمدارس في ألمانيا الذين لا يصلون إلى المدارس العالية الحكومية يبلغون ما نسبته ٣٢% من مجموع عدد التلاميذ . أما الذين يفقدون سنتين على الأقل بسبب الرسوب فبلغت نسبتهم بنحو ١٧% ، أما التلاميذ الذين ينتظمون في المدارس المخصصة للطلبة المتأخرين وغير القادرين على تلقي الدروس فانهم يمثلون٤% فقط ([4]).

المحور الرابع : مدارس الفنون :

أُسست هذه المدارس لتدريس مواضيع التجارة والصناعة والحرف وتختلف عن غيرها في انها لا تقبل من الطلاب الا من حصل على ترتيب عملي في حرفته . وتستغرق الدروس في هذه المدارس يوماً كاملاً ومعنى ذلك ان يحصر طلاب المدرسة جهدهم ووقتهم كله في هذه المدرسة من الصباح إلى المساء، والغاية منها اعداد رؤساء عمل ومراقبين وموظفين ومستخدمين في حرف مستقلة ([5]).هكذا تزود هذه المدارس تلاميذها بمعلومات نظرية وعلمية تمكنهم من التقدم والنجاح . وتنقسم إلى قسمين :

---

(١) هانزج لينجنز وباربارا لينجنز ، التربية في ألمانيا الغربية نزوع نحو التفوق والامتياز ، ترجمة : محمد عبد العليم مرسي ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، (الرياض ، ١٩٨٧) ، ص٤٤ .

(٢) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص٣١٢ .

(٤) مجلة التربية الحديثة ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .

(٥) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص٣١٢ .

١ـ المدارس الفنية الصغرى وتشمل :

أـ المدارس الفنية التجارية :هي المدارس التي تقبل التلاميذ الذين أتموا دراستهم بالمدارس الأساسية وتنتقي مدرسة التجارة الثانوية التلاميذ المتخرجين في المدارس المتوسطة والثانوية الذين نجحوا في إتمام دراسة المدرسة المتوسطة ، وتزود هذه المدارس التجارية التلاميذ بعلوم التجارة والمراسلات التجارية وإمساك الدفاتر والحساب التجاري . وتمتاز مدرسة التجارة الثانوية بتدريس اللغات الأجنبية زيادة على المواد سالفة الذكر.

ب ـ المدارس الفنية للصناعات المعدنية : هي مدارس لتخريج العمال المهرة .

ت ـ مدارس الهندسة : يتحتم على طالبها نجاحه في المدرسة الأساسية وأن يكون قد مضى أربع سنوات في التدريب العملي ، وفي هذه المدارس يتخرج مديرو الورش ورؤساء مكاتب الرسم.

ث ـ مدارس الزراعة : يلتحق فيها بالمجان من أتموا التعليم في مدارس الحرف الريفية، وعلى هذه المدارس تبعة تخريج الزراع المهرة ، وتزويدهم بالمواد الفنية التي تساعدهم على القيام بمهمتهم .

ج ـ مدارس التدريب المنزلي والزراعة للبنات : هذه النوع من المدارس توجد عدد كبير منها في المدن والأرياف التي تؤهل البنت الفقيرة للعمل بالمنزل أو الحقل ([١]).

٢ ـ مدارس الفنون العليا وتشمل :

أ ـ الهندسة : الغرض منها تزويد التلاميذ بالتدريب الفني الذي يؤهلهم للوظائف الحرة كمكاتب الرسم والتصميم والاعمال الهندسية . ويشترط في دخول هذه المدرسة حصول الطالب على شهادة إتمام دراسة السنة السادسة بالمدارس الثانوية ، والتدريب الفني بالورش عامين كاملين . أما الحاصلين على شهادة ، فيعقد لهم امتحان على شريطة أن يكونوا قد أمضوا ثلاث سنوات في التدريب العملي .

---

(١) مجلة العلوم ، المصدر السابق، ص٢٥٥ .

ب ـ البناء : لتخريج موظفين فنيين لمباني الحكومة ، وبنائين للأعمال الحرة ، بحيث يكون طالب اللحاق قد أمضى مدة في التمرين على البناء ، وأدى امتحاناً للقبول بهذه المدارس .

ت ـ النسيج : لدخول هذه المدارس يجب أن يكون الطالب قد نال مقداراً من الثقافة ، وأن تكون له خبرة أكتسبها ، تؤهل هذه المدارس الشبان لأن يكونوا صناعاً ماهرين أو مديرين لمصانع النسيج أو مهندسين في تلك المصانع .

ث ـ الفنون والحرف : تزود تلاميذها بمواد أساسية في الأعمال التجارية والفنية لتؤهلهم للفنون الصناعية الحرة ، وتختلف مناهج هذه المدارس اختلافاً بيناً باختلاف البيئة .

ج ـ مدارس التجارة وهندسة السفن وصناعة الخزف والأحراش والمناجم والمدارس الحربية والبحرية والبيطرية .

ح ـ معهد الزراعة : تعلق عليه ألمانيا آمالها في إنهاض العامل الزراعي ، ومدة الدراسة فيه عام كامل ، ويلحق بها الزراع والعمال لبث روح الرغبة في توثيق الصلة بين الجميع ، ويشترط في الطالب أن يكون على جانب من المعلومات العامة التي يحصل عليها من أتم شهادة إتمام الدراسة المتوسطة ، وأن يكون في العشرين من عمره وأن يمضي ثلاث سنوات ونصف في التدريب العمل الزراعي .

خ ـ كلية الزراعة : فيها مباح للعمال المنشغلين بأحياء الزراعة الألمانية الذين تتراوح اعمارهم بين العشرين والثلاثين ومن أسرات عريقة ومن سليمي الصحة البدنية ، ومن المواد التي تدرس (التاريخ السياسي وتاريخ الأراضي وتشريع سياسة توزيع الأراضي والوراثة والسلالات البشرية والتربية البدنية) (١).

المحور الخامس : مدارس الشباب الهتلرية :

(١) المصدر نفسه، ص ص٢٥٥-٢٥٦ .

على كل شاب أن يختط لنفسه وجهة عند الانضمام إلى مدارس الشباب الهتلرية ، وهي مقسمة إلى :

١ـ مدارس أدولف هتلر : التي هي عبارة عن وحدات للشباب الهتلري ، أصدرها هتلر في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٣٧ بإيعاز لقائد الشباب التابع للرايخ ليتعاون مع الدكتور لي (Ley) قائد أصحاب رؤوس الأموال ومستخدميهم في إنشاء تلك المدارس والتي تسير تحت إشراف الحزب الاشتراكي (النازي) وإدارته ،وتشتمل كل مدرسة من تلك المدارس على ستة فصول يلتحق بها الأولاد الذين يظهرون استعداداً خاصاً وكفاية ممتازة في مدارس Jongfolk والذين يكونون قد بلغوا سن الثانية عشر، والتلاميذ في تلك المدارس لا يطالبون بدفع أجور بل يتلقون دروسهم بالمجان (١).

كانت مدارس أدولف هتلر تختار أفضل الفتيان وأكثرهم ذكاءً ، وهم في سن الثانية عشرة ليقضوا ست سنوات من التدريب العنيف ، وعلى فن القيادة في الحزب والخدمات العامة ، وكان الطلاب يعيشون في هذه المدارس في ظل النظام العسكري الصارم ، ويصبحون عند تخرجهم فيها صالحين لدخول الجامعة ، وجرى فتح عشر مدارس من هذا النوع بعد عام ١٩٣٧ ، وكان من أهمها (أكاديمية برونزويك Brunswick Academy(٢)(١).

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٥٨ .

(٢) مجمع اكاديمي ضخم وضع هتلر حجره الأساس في عام ١٩٣٧، وهو جزءا من تصميم المهندس سبير الكبير ، كان يهدف إلى تدريب جيل جديد على القوة العسكرية النازية وعلى إنتاج الأسلحة. لكن البناء توقف بعد ثلاث سنوات مع تصاعد القتال في الحرب العالمية الثانية .ينظر:

Harry De Cateville, "Albert Speer, Adolf Hitler – The Academy of Nazism Found buried in the Rubble", article published on 19 June 2007.

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع :

http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/1555010/Nazi-academy-found- buried-under-rubble.html.

.

يتحمل كل من المدرسة في الحكومة الاشتراكية والشباب الهتلري والمنزل نصيبه من تبعة تعليم الشباب . ويصدر وزير معارف الرايخ وقائد شبابه القوانين واللوائح الملائمة وكلها تنص على ضرورة وجود التضامن المثمر بين تلك الهيئات وتتمم هذه التنظيمات عمل المدرسة عن طريق تقويم سلوك الشباب وكذلك عن طريق الأنظمة الذاتية والتربية البدنية ، ويصر على احترام تعاليم المدرسة ، ويدعو الأعضاء والتلاميذ إلى تشجيع ما تفرضه المدرسة ، وإطاعة أوامرها إطاعة تامة (٢).

فضلاً عن ذلك ،عمد النازيون إلى القضاء على المراكز الثقافية جميعها، فطهروا المكاتب المدرسية من الكتب التي لا تتماشى مع العقيدة النازية ، كما حتموا على أصحاب المكتبات أن يختاروا ما يريدون شراءه من الكتب التي عدتها وزارة التربية والتعليم ملائمة للقراءة ونمو لأفكار الشباب والطلبة(٣).

من الجدير بالذكر عقد في دار الأوبرا في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩٣٦ اجتماع رسمي لمكتب التدريب الحرفي لجبهة العمل ، صرح فيه الدكتور لي (Ley) وبرنارد روست (Bernhard Rust): بأنهم سوف يعملون على ثورة جديدة في نظام التعليم ، أذ يتضمن تقليص الفترة الكلية لكل مرحلة تعليمية ، وإدخال التدريب الحرفي في تلك المدارس قال الدكتور لي : ((إن كل طالب يجب أن يعد لوظيفته منذ أول سنة دراسية وحتى آخر سنة دراسية)) ، أما روست فقد أوضح : ((أن إجمالي مدة التعليم يجب أن تقلل ، فتكون أربع سنوات للتعليم الأساسي ، وتسع سنوات للتعليم العالي ، أي ما مجموعه ثلاث عشرة سنة ، وإن هذا الوقت الضائع يمكن أن يملأ عن طريق عام الدراسة الكامل الذي يحتوي على فصلين دراسيين ، كل منها ثلاثة شهور ونصف ، متضمنا فترة إجازة قصيرة)) (٤).

---

(١) وليم شرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية : نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، ترجمة خيري حماد ج١ ، ط١ ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٦٢) ، ص٤٦٥ .

(٢) مجلة العلوم ، المصدر السابق، ص٢٥٧ .

(3)E.O.Lorimer , What Hitler Want ,(London , 1970) , P.153.

(٤) شرر ، المصدر السابق ، ص٤٦٥ ؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

أما بخصوص الأسرة التي تعد الوحدة الجوهرية في الدولة الألمانية وواجبها أن تؤدي كل ما يمكن أداؤه لتشجيع الحياة فيها وحمايتها وبث روح النشاط بين أفرادها . فالمدرسة والشباب الهتلرية تبرز وتؤكد على الدور الذي يجب أن يؤديه المنزل والأسرة في تثقيف الشباب ويجب اتحاد شباب ألمانيا بأسره داخل حدود الرايخ في نظام واحد هو نظام الشباب الهتلرية ، وفي هذا النظام يتم خارج حجرات الدرس تثقيف الشباب الألماني اجتماعياً وعقلياً وخلقياً والغرض الأول من هذا التثقيف خدمة البلاد والجمهور الألماني . أما التبعات العديدة الملقاة على كاهل قائد الشباب فلا تنحصر في العمل على تثقيف الشباب اجتماعياً وقومياً فحسب ، وإنما تتناول كذلك العناية بصحة أجسام الشباب وإدارة نظام مساكن الشباب الألماني (١).

يتألف نظام مساكن الشباب الألماني من (٢٠٠٠) مسكن يساعد الشباب التجول على تعرف معالم بلاده ، وقد أعد في كل مسكن من مساكن الشباب سجل يرصد فيه عدد من ينزل فيه من الشباب كل ليلة . ولقد بلغ عدد من تردد على تلك المساكن عام ١٩٣٧ ما يقرب من سبعة ملايين ، ومساكن الشباب في الواقع مراكز للتدريب أو هي في الحق مدارس يمارس فيها الشباب مبادئ الزمالة الاجتماعية الصحيحة وأصولها كما يتلقن فيها الشباب دروس الوطنية والقومية (٢). أذ كان الطلاب الناشئة من مدارس أدولف هتلر في حالة بدنية جيدة قائمة على الفكر النازي ، ولكنها تفتقر إلى المهارات الأساسية في الرياضيات والعلوم (٣).

---

(١) مجلة العلوم ، المصدر السابق ، ص ص٢٥٧-٢٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٨ .

(3) Reproduction , also in part , prohibited research. Calvin.

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع : www. Edu /gem

٢ـ معاهد التربية السياسية الوطنية :

كان الهدف من هذه المدارس إعادة نظام التعليم الذي كان متبعاً في المعاهد العسكرية البروسية ، وهذه المعاهد كما يقول تعليق رسمي (تزرع روح العسكرية وما يتفرع عنها من شجاعة وإحساس بالواجب وبساطته) ، وكانت المدارس تحت إشراف الحرس النازي الذي يوفر لها المدربين ومعظم الأساتذة ([١]).

٣ـ مدارس قلاع النظام :

إن هذا النوع من المدارس كان في قمة الهرم الدراسي، ففيه يسود جو القلاع التي نشأة في عهد الفرسان التيوتون ([٢]) في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وبها كان يجري تدريب الفئة المختارة من الطبقة المختارة ، ونظام الفروسية هذا يستند إلى مبدأ الطاعة العمياء للرئيس والإخلاص لفكرة احتلال الألمان للبلاد السلافية في الشرق واستعباد أهلها ، وقد وضعت أنظمة وأهداف مشابهة لنظام القلاع القديمة ، فكان يرسل إليها أكثر الطلاب الاشتراكيون النازيين تعصباً من بين احسن خريجي مدارس أدولف هتلر والمعاهد السياسية الذين يريدون الانخراط في سلك الزعامة ، وأول ما كانت ترمي إليه التربية في القلاع رياضة النفس على العنف والمشقة وأخذها بالخشونة والحرمان ، فمع أنه كان يشترط في الطالب أن يكون متزوجاً قبل الالتحاق بها إلا أنه يقضي سنوات الدراسة الأربع بعيداً عن أهله ([٣]).

---

(١) شرر ، المصدر السابق ، ص٤٦٥ .

(٢) طائفة عسكرية مسيحية ألمانية تأسست عام ١١٩٠ كمنظمة تمريضية ، لكنها تحولت إلى نمط فرسان المعبد وفرسان الاسبتارية ، وشاركت في الحروب الصليبية ، وكان لها مقر في عكا ، اعترف بها البابا عام ١١٩١ ، وفي عام ١١٩٨ أقاموا نظاماً عسكرياً . وأهم مراكزهم كانت في الشام في انطاكيا وطرابلس . لمزيد من التفاصيل يراجع : حسن عبد الوهاب حسين وجوزيف نسيم يوسف ، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الاراضي المقدسة حوالي ١١٩٠-١٢٩١م /٥٨٦-٦٩٠هـ ، دراسات في تاريخ الحركة الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية ، ١٩٨٩) .

(٣) إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ص١٤٧-١٤٨ .

كذلك كانت القلاع تعتني بنظام يعتمد على زرع الثقة بين الطلاب والقيام بأخطر التدريبات ، فيتعلم الطالب قيادة الطائرات والقفز بالمظلة ، والغطس في أحواض السباحة من ارتفاع شاهق وتسلق الجبال والتزحلق على الجليد والفروسية والملاكمة والمبارزة وذلك ليتدرب على ملاقاة المخاطر الشديدة ، وكان الطلاب يدرسون تفاوت الأجناس نظرياً وتاريخ ألمانيا والحركة النازية ، وكانت ساعات اليوم مقسمة في قلاع النظام ومستغلة أحسن استغلال ، فيستيقظ الطلاب في السادسة صباحاً وتبدأ ممارسات تمارين الصباح ثم الاستحمام في السادسة والربع ثم التدريب العسكري وتحية العلم والإفطار في السابعة ، ثم العمل الجماعي من الثامنة حتى العاشرة ، أذ يحين موعد إلقاء المحاضرات ، ثم تناول الغداء في الساعة الثانية عشرة ، وممارسة الألعاب الرياضية في الثالثة ، ثم من الخامسة مساءاً حتى السابعة يمارسون الألعاب ، ثم العشاء والنوم في الساعة العاشرة مساءً ([١]).

كانت هناك أربع قلاع ينتقل الطالب بينها بالتتابع ، ففي القلعة الأولى يقضي الطالب السنة الأولى من الدراسة التي تبلغ ست سنوات وهي مخصصة في العلوم العنصرية والعقيدة النازية ، وكان التأكيد في هذه السنة على التدريب العقلي والانضباط مع بعض التدريب البدني ، وفي القلعة الثانية ينعكس الوضع تماماً ، أذ تحتل الألعاب الرياضية وتسلق الجبال والتمرينات البدنية مكان الصدارة ، أما في القلعة الثالثة فيقضي الطالب عاماً ونصف العام يتلقى خلالها ثقافة سياسية وعسكرية ، وفي القلعة الرابعة تكون المرحلة الأخيرة أذ يقضي الطالب عاماً ونصف العام ([٢]).وفي هذه المدارس كان الطلبة والأساتذة يرتدون زياً فخماً موحداً من تصميم الفوهرر ، وقبل تدريس العلوم والتكنولوجيات والنظم العسكرية وضع منهج دراسي خاص للتأكيد على المفاهيم النازية . كان كفيلاً بأن يجعل أي إنسان آري أكثر عنصرية في ألمانيا ([٣]).

---

(١) شكري ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .
(٢) شكري ، المصدر السابق ، ص١٩٢؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .
(٣) سنيدر ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

المحور السادس :أعداد المعلمين والمناهج التربوية :

١ـ أعداد المعلمين :

مع بداية القرن العشرين أصبحت قضية المعلمين في غاية من الأهمية في كثير من دول العالم المتمدنة ، وذلك ظاهرة من خلال المؤتمرات الدولية الكثيرة التي تعقد بين الحين والآخر لبحث هذه القضية ، وفي الاصلاحات التي تتخذ في أسلوب اعداد المعلمين ولقد كثر الجدل حول هذه القضية في ألمانيا من أجل تهيئة معلمين وجيل جديد يواكب التطور الحديث (١).

يتم إعداد مدرسي المدارس الثانوية الألمانية في الجامعة، أما أعداد معلمي مدراء المدارس فقد اتخذ اشكالاً مختلفة . لذا فان فكرة اصلاح اعداد المعلمين كانت تدور حول هذا النوع من المعلمين ، ولم تكن الحركة هذه تمس الصفات المهنية التي يجب ان يتصف بها المعلم وانما كان مركزه الاجتماعي هو الشغل الشاغل ،وبعبارة أصح كيف يمكن ان يعبد طريق وصوله إلى الدرجات العليا من الخدمة المدنية .

لقد كان اعداد معلمي المدارس في أوائل القرن العشرين يتم في مؤسسة خاصة بهم ، وهي في الحقيقة مدارس ثانوية تختص بحرفة التعليم ،وينهي التلميذ دراسته في هذه المدارس في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة من عمره ، ودراسته هذه لا تتصل بالدراسة الجامعية بصلة . بقيت أمثال هذه المدارس في روتمبرغ Wurttemberg و بفاريا Bavaria ولم تتحول إلى كليات للمعلمين إلا في عام ١٩٣٤ (٢).

كما قامت محاولات كثيرة في جهات أخرى من ألمانيا لرفع مستوى هذا النظام في أعداد المعلمين للمدارس الابتدائية وجعله في مصاف أرقى الانظمة السائدة آنذاك وذلك باتباع ثلاثة خطط :ـ

(١) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ . ولمزيد من التفاصيل ينظر :
A.Wolf , Higher , Education in Nazi Germany ,(U.S.A , 2010),p.32
(٢) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

١- الخطة الاولى : أخذت بها ولايات همبرغ Hamburg وساكسوني Saxony وبرنزويك Brunswick وهسن Hessen ، وجعل بموجبها أعداد المعلمين للمدارس الابتدائية من اختصاص الجامعة ، والفرق الوحيد بين طريقة أعدادهم وبين طريقة أعداد مدرسي المدارس الثانوية في مدة الدراسة فعلى معلم المدارس الابتدائية أن يدرس لمدة ثلاثة سنوات وعلى مدرس المدارس الثانوية أن يدرس في الجامعة مدة تتراوح بين أربع إلى خمس سنوات .

٢- الخطة الثانية : اجريت في ولاية Thuringia ومحصلها أن يدرس معلم الابتدائية في قسم من وقته الدراسي في الجامعة أذ يعد من الوجهة العلمية البحتة ويدرس في القسم الثاني من وقته هذا في مؤسسة خاصة .

٣- الخطة الثالثة : أخذت بروسيا والولايات الألمانية الأخرى هذه الخطة فأصبح لها المقام الاسمى ،وأسست بروسيا عام ١٩٢٦ معهد للتربية وتبعه بثمانية معاهد في عام ١٩٣٠ وبسبعة معاهد أخرى بعد ذلك لغرض أعداد المعلمين . ومع ذلك أن بعض هذه المعاهد التربوية غلقت عام ١٩٣٢ ألا أنها اصبحت مثلاً يحتذى به في كليات أعداد المعلمين في ألمانيا وفي الدول الأجنبية الأخرى (١).

انتقدت معاهد التربية هذه منذ نشأتها من بعض النقاد الأكاديميين ، لعدم ملائمتها للحاجات المهنية التي يحتاجها المعلم الابتدائي في المستقبل ، فضلاً عن أن هذه المعاهد كانت تقتفي خطوات الجامعة في البحث العلمي عكس المناهج التربوية التي تكون المدارس بأمس الحاجة لها.

جاءت الاشتراكية الوطنية (النازية) بفكرة تقول أن معلم المستقبل يجب أن يعد أعداداً يختلف عن إعداد العلامة الباحث، وعلى ذلك فقد أعلن وزير التربية روست في ٢٠ نيسان/ابريل ١٩٣٣ تأسيس دار المعلمين في لونبرغ Lauenberg وهي مدينة صغيرة في بوميرانيا ، وقد كان القصد من انشائها أن تكون نموذج لدور المعلمين التي ستشيد في المستقبل، ودار المعلمين هذه تنفيذ للفكرة القائلة بان من الضروري أن يعيش المعلم في

(١) المصدر نفسه ، ص٢٨٩ ، ص ص٢٨٩-٢٩٠ .

وسط ريفي ، وبين القرويين وأن ينال نصيبه من التدريب في الأرياف وليس في المدن فحسب[١].

أن المثل الأعلى في دور المعلمين هو إعداد معلمين يتمكنون من التأثير على أخلاق الأولاد والبنات وذلك بدون أن يقصروا همهم على تلقين المعلومات ، وعلى المعلمين أن يكونوا قادة للشباب وكمربين حقيقيين تتسع مسؤوليتهم لاستيعاب نشاط طلابهم خارج غرفة الدراسة . لذا فمن المقرر أن انتخاب الذين يعهد اليهم في المستقبل مهمة تربية الشباب الألماني انتخاباً دقيقاً من أهم أسس التربية الألمانية الحديثة في أعداد المعلمين [٢].

عمدت الحكومة النازية فصل العديد من المعلمون الذين لم يتمكنوا من رؤية النور الجديد للتعليم النازي فإن كل مشترك في عملية التعليم يجب أن يحقق الأهداف التربوية والثقافية المطلوبة بكل طاقته ، وكان معظم المعلمين من أعضاء الحزب العاملين ، وقامت الحكومة رغبة منها في تقوية الجانب العقائدي عندهم إلى إيفادهم إلى مدارس خاصة ، أذ يمرون بتدريب ضخم على المبادئ الاشتراكية الوطنية مع التأكيد على نحو خاص على عقائد هتلر العنصرية ، وكذلك توضيح أن المانيا أصبحت دولة المجموعة وليس دولة الفرد ، والتأكيد على الصدام بالماركسية والتذكير بالمهانة التي أصيب بها الألمان في معاهدة فرساي [٣].إذ تم تفسير الهزيمة الألمانية في عام ١٩١٨ ، على أنها عمل جواسيس يهود وماركسيين اضعفوا النظام من الداخل [٤].

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٩٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٩٠ .

(٣) وهي المعاهدة التي اسدلت الستار بصورة رسمية على وقائع الحرب العالمية الأولى . وتم التوقيع على المعاهدة بعد مفاوضات استمرت ستة أشهر بعد مؤتمر باريس للسلام . شكري ، المصدر السابق ، ص١٩٠ ؛ شرر ، المصدر السابق ، ص٤٥٣ ؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(٤) تاريخ التعلم . شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)على الموقع : . www. History learning site com

أوضح (برنارد روست) في عام ١٩٣٣ أن أسباب قرار فصل جميع المعلمين اليهود من المدارس جاء نتيجة للطلب الذي صيغت عليه قوانين نورمبرغ بوضوح ، أضطر المعلمون اليهود والتلاميذ اليهود إلى الاقلاع عن المدارس الألمانية ، وتم توفير مدارس خاصة بهم من قبلهم ومن أجلهم ، وبهده الطريقة يتعرف الطلاب على واجباتهم في الحفاظ على نقاءهم العرقي وإرثه للأجيال اللاحقة (١).

وبطبيعة الحال فان الكثير من المعلمون اجبروا على تطبيق مبادئ النازية التي تتعارض مع اخلاقيات مهنة التعليم بشكل كبير ، وقاسى منه عدد غير قليل من المعلمين ، الذين كان عليهم أن يتنازلوا عن الكثير من مبادئهم وقيمهم (٢).

لقد اجبروا المدرسون ومربيات الأطفال على الامتثال لأوامر الحزب النازي ، وزود أعضاؤه بالزي الأزرق الموحد ، وأخذت الجريدة الرسمية للحزب " المربي الألماني " تملى على كادر التعليم الالتزام الحرفي بتعاليم كتاب " كفاحي " تعده " كوكب الهداية المعصوم من الخطاء " حسب زعمه . وكان على كل معلم جديد أن يؤدي قسم الإخلاص للقائد هتلر قبل الدخول إلى سلك التعليم (٣).

أن سائر مراحل التعليم والتربية في ألمانيا النازية كانت تنحصر بمهمة قطع الصلة التي تربط هؤلاء الشبان والشابات بذويهم بإخماد العواطف البنوية وتعويدهم الاعتزاز بحياة مستقلة ذات مسؤولية كاملة وتنفيرهم من التقاليد البالية الضارة التي حرص المعلمون القدماء على صونها وملاحظتها في أثناء تربية النشأ وتعليمه ، إذ كانت تقوم في نظرهم على ضرورة كبت الغرائز الطبيعية ثم تنفيرهم من هؤلاء الأساتذة والمعلمين القدماء ،

(1) Bernhard Rust, National Socialist Germany and the Pursuit of Learning (1936); Ernst Simon , Jewish Adult Education in Nazi Germany as Spiritual Resistance . The Leo Boeck institute yerr Book , vol 1 , Issue 1 , 1 January , 1956, p.68.

(٢) لينجنز ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(3)Ilse Koehn, Mischling, Second Degree: My Childhood in Nazi Germany (london,1977) p. 33.

وتشجيعهم على الإمعان في احتقارهم وامتهانهم ثم تلقينهم مبادئ النازية وتعاليمها القائمة على إفناء الفرد في الدولة والتضحية من أجل الزعيم والإخلاص في خدمة دولة الرايخ ، هكذا فإن العملية التعليمية في ألمانيا اعتمدت على أربعة أعمدة أساسية ، هي العرق والتدريب العسكري والقيادة والدين ([١]).

تشير التقديرات إلى أنه بحلول عام ١٩٣٦ كان أكثر ما نسبته ٣٢% من المعلمين أعضاء في الحزب النازي . وكان هذا الرقم أعلى بكثير من المهن الأخرى ([٢])، ولذلك فرض على كل عامل في مهنة التدريس من معلمي رياض الأطفال إلى أساتذة الجامعات الانتماء إلى عصبة الأساتذة الاشتراكيين القوميين (النازيين) التي سرعان ما ضمت ما نسبته ٩٧% من الهيئة التدريسية في عام ١٩٣٧ ، وهي عصبة جعلها القانون مسؤولة عن تنفيذ التنسيق العقائدي والسياسي بين الأساتذة طبقاً للعقيدة الاشتراكية ، وطلب قانون الخدمة المدنية عام ١٩٣٧ من المعلمين أن يكونوا منفذي إرادة الدولة ذات الحزب الواحد وأن يكونوا على استعداد في كل وقت للدفاع عن الدولة الوطنية من دون تحفظ ، وكان أحد القوانين السابقة قد صنفهم على أنهم من المواطنين المدنيين ، وأنهم يخضعون تبعاً لذلك القوانين العنصرية ([٣]).

كان يتعين على جميع المعلمين أن يراجعهم مسؤولون من الحكومة النازية المحلية ، وحضر الكثير منهم دروساً أثناء العطل المدرسية التي تم فيها تحديد المناهج الدراسية النازية، وكان على المعلمين أن يكونوا حذرين من التلاميذ إذا قال المعلم شيئاً لا يتناسب

(١) شرر ، المصدر السابق ، ص٤٥٣ ؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(2)) Richard Grunberger, A Social History of the Third Reich (D.N,1971), p. 364 .

(٣) هتلر ، المصدر السابق ، ٧٢ ؛ شرر ، المصدر السابق ، ص٤٥٤ ؛ شكري ، المصدر السابق ، ص١٩٠ ؛ نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية في (أوربا ، ط١ ، ج٥ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، (دمشق ، ١٩٨٢) ، ص٢٨٣ ؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

من منهج النازية للمدارس (١). ولقد أقسم المعلمين جميعهم اليمين على أن يكونوا موالين لهتلر ومطيعين له (٢)، ولم يعد في وسع أي إنسان أن يدرس إلا إذا كان قد أمضى مدة من الخدمة في قوات العاصفة أو شبيبة هتلر ، (٣) وألزم المدرسون تردد تحية النصر للزعيم (هايل هتلر) (٤) وإنشاد النشيد الوطني القومي (ألمانيا فوق الجميع) في الاصطفاف الصباحي الذي يسبق اليوم المدرسي ، أيضاً تبادل تحية النصر بين المعلم والطلاب داخل المدرسة وخارجها ، وعند بدء الدرس وعند نهايته ، بعد أن كان الدرس يبدأ وينتهي بالتحية الكاثوليكية المعروفة (المجد ليسوع إلى أبد الآبدين) ، كما ألزمت جميع المدارس وضع صورة هتلر في كل صف (٥).

كتبت فتاة تركت ألمانيا النازية بنجاح عندما كانت في السادسة عشر من عمرها: "كان على المدرسين أن يتظاهروا بأنهم نازيون من أجل البقاء في مناصبهم، وكان لدى معظم المعلمين معلمين يعتمدون عليهم، وإذا أراد أحدهم الترويج له كان لا بد أن يظهر ما كان نازيا جيدا، سواء أكان يعتقد حقا ما كان يقول أم لا (٦).

٢ ـ المناهج التربوية :

يعد المنهاج التربوي من المواضيع المهمة التي يستند عليها التلميذ في دراسته العلمية ، وكان التعليم في ألمانيا النازية بمناهجه وكتبه الدراسية وسائر الفعاليات المدرسية اداة

.(١) تاريخ التعلم . شيكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع : www. History learning site com

(2)Ilse Koehn, Mischling, Second Degree: My Childhood in Nazi Germany (london,1977), p. 33.

(٣) مجلة الهلال ، ج٤ ، (مصر) ، شباط ، ١٩٣٩ ، ص٥٧٩ ؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(4)Ilse Koehn, Mischling, Second Degree: My Childhood in Nazi Germany (London,1977), p. 33.

(٥) مجلة الهلال ، المصدر السابق ، ص٥٧٩ ؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(6) Anonymous, Six Years Education in Nazi Germany (N.P ,1945),p.12.

بيد السلطة الحاكمة من أجل دعم نظام الحكم القائم وتحقيق الغايات التي قررها الحزب نحو تمجيد السلطة في كل ألمانيا ، وكان موقف النازية ازاء نشاطات وزارة التربية يتمثل في الشعار الذي رفعته وهو (من يملك الشباب يملك المستقبل) (١).

ووفقاً للفكر النازي جرى إعادة تأليف الكتب المدرسية المقررة وتغيرت البرامج المدرسية حسب الميول النازية ، فغدا كتاب هتلر (كفاحي) اللسان الرسمي الناطق للهيئة التدريسية ، والمرشد لهم في حقل التربية ، وجرى على مواد التاريخ والعلوم والاجتماع والسياسة والاقتصاد واللغة الألمانية بعض التغييرات والاضافات بما يواكب النظرية العنصرية الجديدة ، وكان يجري شرح الجنس والإنجاب للتلاميذ في المدارس الابتدائية ، وفي سن الرابعة عشرة يدرس لهم علم الوراثة ، أذ يظهر أساس علم الأعراق البشرية (الأنثروبولوجيا) (٢). كما أعطيت التربية البدنية أهمية خاصة وأصبح التدريب العقلي في المقام الثاني للتعليم (٣).

عملت الحكومة النازية على سحب جميع الكتب المدرسية التي تعكس عن أفكار الإيديولوجية النازية، وصدرت مواد تعليمية إضافية من قبل منظمات المعلمين النازيين في مختلف أنحاء البلد. وصدر أمر في كانون الثاني/يناير ١٩٣٤ يجبر المدارس على تثقيف تلاميذها "بروح الاشتراكية النازية " . وتم تشجيع الأطفال على الذهاب إلى المدرسة وهم يرتدون زي هتلر للشباب والفتيات الألمان . وقد تم أيضاً تغطية اللوحات المدرسية في الملصقات للدعائية النازية(٤).

بدأت بعد ذلك حملة لتزوير التاريخ برمته ، فحرفت مناهج التدريس ، والوقائع التاريخية الثابتة ، ولم تنج حتى الفروع العلمية الصرفة من هذا التزوير . واصاب الهوس

---

(١) مجلة المثقف ، العدد السادس والعشرون ، السنة الرابعة ، (بغداد) ، آذار ، ١٩٦٢ ، ص١٧ .

(٢) مجلة التاج المصري ، العدد ٦٣٨ ،(القاهرة) ، ٨ أيلول ١٩٣٩ ، ص ؛ مجلة الهلال ، الجزء ٤ ، (مصر) ، شباط ، ١٩٣٩ ؛ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(٣) لينجنز ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(4) Richard Evans, The Third Reich in Power (N.P,2005) p. 264.

القومي المشرفين على هذه المناهج ، فادخلوا الأيديولوجيا على العلم فصارت هناك فيزياء جرمانية وكيمياء جرمانية ، وحتى رياضيات خاصة بالألمان . وعلق أحد العلماء المعروفين عالمياً ، بروفسور " فيليب ليناrد Philippe Lennard" على مصطلح الفيزياء الألمانية في المناهج الجديدة بالقول : ((أن العلم لا يختلف في الحقيقة عن القضايا المنهجية الأخرى التي ألفها الأنسان الألماني، فهي كلها منهاج مرتبطة بالعرق والدم ارتباطاً وثيقاً)) ؛ بعيداً عن الحقيقة المعروفة بأن عشرة من العلماء الألمان ذوي الأصول اليهودية قد نالوا جائزة نوبل في شتى المجالات العلمية والتربوية وذلك من عام ١٩٠٥ حتى عام ١٩٣٢ ([1]).

مع تغيير المناهج الدراسية التي اجراها هتلر، بدأ التعليم في "الوعي العنصري" يزداد في المدارس، ووجه انتباه الأطفال باستمرار إلى واجباتهم العرقية تجاه "المجتمع الوطني". وأصبح علم الأحياء، يدرس إلزامياً مع التعليم السياسي، أذ تعلم الأطفال عن سباقات "جديرة" و "غير جديرة بالاهتمام"، عن تربية وأمراض وراثية. "لقد قاموا بقياس رؤوسهم بتدابير الشريط، وفحص لون عيونهم ونسيج شعرهم ، وشيدوا الأشجار العائلية الخاصة بالجنس الآري لتأسيس أسلافهم البيولوجية، وليس التاريخية، ... كما أنها توسعت على الدونية العنصرية لليهود "([2]).

---

(1)Education of youth .

ينظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع : www .school history . org . uk .

(2) Cate Haste, Nazi Women (Germany ,2001), p. 101

وفي عام ١٩٣٥ ، زعم وزير الداخلية " فيلهلم فريك Wilhelm Frick (١) ، أن فكرة تدريس التاريخ الغرض منها هو تعليم الناس أن الحياة يهيمن عليها النضال دائماً ، وأن العرق والدم كانا محورا كل ما حدث في الماضي والحاضر والمستقبل ، وأن تلك القيادة تحدد مصير الشعوب ، والتعليم الجديد بما في ذلك الشجاعة في المعركة والتضحية من أجل قضية أكبر وإعجاب لا حدود له للقائد والكراهية لأعداء ألمانيا واليهود " (٢).

علق الكاتب " تومي أونجيرر Tommy Unger" عام ١٩٣٧ ، أن أحد الكتب المدرسية التي أجبر على استخدامها هي الكتاب المعاد للسامية " السؤال اليهودي في التعليم " (٣) الذي يتضمن مبادئ توجيهية لتحديد اليهود ، كتبه " فريتز فينك " مع مقدمة من قبل " جوليوس ستريشر Julius Stracher" مثل " اليهود لديهم أنوف مختلفة ، آذان ، الشفاه ، الذقن ، ووجوه مختلفة عن الألمان ، ويسيرون بشكل مختلف ، لديهم قدم مسطحة أطول ، ويتحدثون بشكل مختلف " (٤). في كل كتاب مدرسي كان مثالاً على هتلر مع أحد أقواله كواجهة يدعي " تومي أونجيرر " أن كتبه المدرسية كانت متناثرة مع صفحات أقوال من الفوهرر " تعلم التضحية من أجل الوطن ، وسنذهب إلى الأمام ، ويجب أن تعيش ألمانيا ، وفي عرقك هو قوتك ، ويجب أن تكون صحيحاً ، ويجب أن

---

(١) ويلهلم فريك (١٨٧٧-١٩٤٦) وزير الداخلية في ألمانيا النازية من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٣ وحامي رايش لبوهيميا ومورافيا من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٥. في السنوات الأولى الحاسمة من الدكتاتورية النازية، أصدر فريك تشريعات أزلت اليهود من الحياة العامة، وألغيت وأرسلت منشقين سياسيين إلى معسكرات الاعتقال. وأدين فريك بتهمة جرائم ضد السلام وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وحكم عليه بالإعدام. وقد أعدم في ١٦ أكتوبر ١٩٤٦.ينظر ، موسوعة الهولوكوست على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

Holocaust Encyclopedia

https://www.ushmm.org/learn/holocaust-encyclopedia

(2) Spartacus Educational .

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع : www. Spartacus Educational . com

(3) Tomi Ungerer, Tomi: A Childhood under the Nazis (Germany,1998) p.46.

(4)) Bernhard Rust, National Socialist Germany and the Pursuit of Learning (1936)

تكون جريئاً وشجاعاً " (١). كما أن المعلم كان له روح عسكرية ، إذ يتطلب المنهاج دراسة مبادئ أطلاق النار ؛ وعلوم الطيران العسكري وبناء الجسور وتأثير الغازات السامة (٢). وبدلاً من حرية التعليم ، كان الاشراف الضيق على المدرسة والتجسس على المعلمين والطلاب ، ولا يسمح بأي حرية في التعبير بين المعلمين والطلاب ، وعدم التعاطف الداخلي ، والشيء كله قد استولت عليه الروح العسكرية (٣). لهذا كانت محتويات المناهج وسياسة التعليم تخدم وتؤدي كلها بالتالي إلى تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي حددها الحزب النازي وتعمل من أجل الدولة الألمانية .

على الرغم من أن ظروف الحرب العالمية الثانية لم تمهل هتلر ليغير كثيراً في نظام التعليم الألماني ما شاء أن يغير ، إلا أنه في تلك المدى الوجيزة قد طبع نظام التعليم بطابع واضح مميز فحول إدارته من إدارة لامركزية تعتمد على الولايات والمدن ، وتختلف من ولاية إلى ولاية إلى إدارة مركزية حازمة ، جعل فيها مؤسسات التعليم في الولايات الألمانية المختلفة خاضعة لسلطة الدولة ، ممثلة في وزارة التعليم ورعاية الشباب ، وبهذه المركزية الحازمة أستطاع هتلر أن يطبع برامج التعليم بالطابع النازي المتطرف في سلوكه العدواني والعنجهية عن باقي سائر أفراد المجتمع الألماني غير الآري(٤).

استنتاجات :

١- أن المؤسسات التعليمية في ألمانيا النازية ركزت على البيولوجيا العرقية ، واستخدمت الكتب المدرسية للتحريض على معاداة السامية التي تضمنت توجيهات من

(1) Tomi Ungerer, Tomi, A Childhood under the Nazis (D.N,1998) p. 63.
(2)Ibid, p. 64.
(3) Spartacus Educational .
شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع : www. Spartacus Educational . com
(3) I bid .
(٤) أحمد وعبود ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

السلطة الحاكمة تجاه اليهود ،واخذت الكتب الجديدة والمنهج الجديد والقواعد الجديدة أو السيناريو القياسي الجديد تتماشى مع السياسة التعليمية الاشتراكية الوطنية .

٢- أن التغيرات في التعليم وهياكل الشباب أثرت إلى حد كبير على أسلوب حياة الشباب الألمان ،ومن أجل تعزيز ضمان نجاح هذا التعليم لأولئك الشباب .فقد تم ترتيب العديد من الدورات والمخيمات والمجتمعات العاملة لتوفير التعليم اللازم والذي يتضمن تدريس فلسفة الاشتراكية القومية (النازية). كما تم تلقين الطلاب على الطاعة والتعليمات الصارمة والالتزام بالتخطيط العام في بيئة تشبه العسكرية .

٣- بسقوط الرايخ الثالث وانهياره نجد أن التغيرات كلها والتي كانت قد أدخلت على النظام التعليمي الألماني في المدى ١٩٣٣-١٩٤٥ قد أهملت وتخلى عنها تماماً ، وعاد المربون الذين بقوا على أفكارهم ومبادئهم إلى النظام القديم الذي كان سارياً قبل هذه المدة. وقامت الدول المحتلة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، بوضع برامج تعليمية تهدف إلى تغيير افكار الطلبة وميولهم الحزبي، وسرعان ما استوعبت هذه الجهود في إعادة بناء التعليم الألماني المستقل عن أفكار المؤسسات التعليمية خلال الحكم النازي.

٤- كما نلاحظ في هذه الدراسة التشابه الأكثر وضوحا بين ألمانيا النازية وبعض حكومات دول العالم الثالث في مفهوم الشمولية الاستبدادية كنظام مركزي للغاية بحيث تصبح الدولة والحزب السياسي الحاكم كيانا واحدا في إدارة البلاد ، ففي الدول العربية مثلاً كان للفكر النازي له انعكاسات واضحة على الأفكار الذي نادى بها كل من شبلي شميل وساطع الحصري ومن ثم مشيل عفلق الذي تمكن الأخير من تجسيدها في تنظيم سياسي قومي التوجه متبنياً الاشتراكية القومية التي كان ينادي بها الحزب النازي الألماني . كما كان لديه أيضاً نظام شمولي في المؤسسات وجميع مرافق اجهزة الدولة لبناء وصيانة قوتها وهيبتها وكانت المؤسسات التعليمية واحدة من أبرز هذه الأجهزة . وقد اخذت بعض الدول العربية الاهتمام بالتربية الرياضية والتدريب العسكري، وتنظم نشاطات غير منهجية في التعليم على مستوى المدرسة الألمانية أذ كان الطلبة يقومون بدورات شبهة عسكرية في أيام العطل الصيفية مقارنة مع منظمة الشباب الألماني . كما الزمت بعض طلبة المدارس لهذه الانظمة بوضع صورة القائد في صدور الطلبة وفي الصفوف الدراسية ، فضلاً عن أن معظم المعلمين والمدرسين هم منظمين إلى صفوف

الحزب أسوةً بالأنظمة الدكتاتورية الشمولية في العالم. هذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن أفكار التعليم في بعض دول العالم الثالث قد اخذت الشيء الكثير من الأفكار النازية صاحب السلطة الاستبدادية والسياسة التي تبناها ومارسها أدولف هتلر وحزبه . كما وفرضت المؤسسات التعليمية على التربويين لهذه الانظمة اصحاب الحزب الواحد ، افكار وشعارات (الرئيس القائد) في كل المناهج المدرسية وحتى الجامعية وتغلغلت الاجهزة الامنية والحزبية في كل المرافق التربوية والتعليمية باعتبارها القيادة العليا في إدارة البلد تحت الحكم المتسلط.

School education System in Nazis German

1933-1937

Dr.Iyad Ali Al-Hashemi

Abstract

Education in Nazis German was one of the Programmers tools , which had significantly changed the German community . Indeed government realized that the Future of Nazis German depended on education and schooling curriculums which were in harmony with the Nazi ambitions to keep control on youth minds for sustainable success of (Third Reich).

The Nazians had recognized that education would creat loyal Nazians as they approached to the adult stage . The import ance of educational institutions for Nazis government was to creat the self-identity and implant national pride ,enhance the ethnic purification and loyality for the state. The Nazi formed throughout its schooling policy and curriculums , the Nazi institutions focused on physical education , lessons about national socialist heros and anti-Semitism . These schools had become essential part of the party system in creating a new generation of organized military tend and loyal to serve the leader and German military institution.